# أَلدَّلالاتُ التَّفْسيريَّةُ في شَواهِدِ نَهْجِ البَلاغَةِ القُرْآنيَّةِ

د. عدي جواد الحجار
كلية التربية الأساسية – جامعة الكوفة



## المقدمة

إن لكتاب "نهج البلاغة"، بما يحمل من خطب وأقوال وكلمات قصار وأمثال وشواهد بلاغية وقرآنية، أهمية كبرى في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والعلوم التي تصب في خدمتها عموماً، إذ انتظم بين دفتيه معارف الهية عالية، ومنهجاً للاخلاق الفاضلة، وقوانين الاجتماع الدقيقة، إلى جانب السياسة الملتزمة، وضوابط الحرب العادلة، وما يتعلق بأصول الاقتصاد، وما يمت إلى العلوم النظرية والتطبيقية بكافة نواحيها، وقد كان لعلوم الشريعة والعلوم المساعدة حيزاً كبيراً فيه، ولذا فهو منهل للباحثين في الحكمة، والادب، والعرفان وتفسير القرآن الكريم، وقد امتاز كتاب "نهج البلاغة": بوحدة الروح والمثل والاسلوب على اختلاف موضوعاته ومقاصده وفنونه في صور فنية رائعة تسمو بأرفع أساليب البلاغة والفصاحة. وذلك مما يضيف للباحثين من توثيق لنسبته إلى إمام البلغاء، زائداً إلى وثاقة ما اعتمده الشريف الرضي من مصادر جمع منها نهج البلاغة، كونه عالما بصيرا، وثبتا مؤتمناً، مما يجعل كتاب النهج جديراً بأن يكون من أوثق الكتب وأعلاها قيمة، إذ يرتقي لدرجة

ما يرويه المحدثون الثقات، الذين يؤخذ بمروياتهم مسلّماً بها من دون تشكيك، وبعد ثبوت نسبة ما في "نهج البلاغة" من الخطب والكلمات إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ألقيت على عاتقه مسؤوليات تفسير القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله، يتضح أن الأداء الفكري والتطبيقي والتنظيري لتفسير القرآن، هو من ذلك النمير الرائق المتصل بالعلم الإلهي الذي أوحاه الله لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، فقد ورد في نهج البلاغة جملة من تفسير الآيات والألفاظ القرآنية، بل يمكن الإفادة من بعض الشواهد أسسا تمثل قواعد أولية للجانب النظري في تفسير القرآن الكريم، وانتظم جملة من الدلالات التفسيرية التي يتلمسها الباحث في شواهد «نهج البلاغة» القرآنية، واضحة وجلية كما سيثبت البحث ذلك، باعتبار أن أمير المؤمنين هو الأعرف بكتاب الله تعالى بعد الرسول الأكرم، إذ أنه كان الأذن الواعية للقرآن الكريم وما فيه من أحكام ودلالات، من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط، ومن بيان مصاديق لكلى ما ورد في القرآن الكريم، وبيان مفردة أو تفصيل إجمال، أو بيان تخصيص عام، وغير ذلك من شواهد.

## «نهج البلاغة» منهل العلوم:

من نافلة القول التعريف بكتاب «نهج البلاغة» من حيث شهرته ونسبته وسمو مكانته، واشتماله على المعارف الإلهية والعلوم الشرعية وعلوم اللغة وغيرها، لما ضم من علم الإمام الذي هو من رشحات ينبوعه المعرفي ومكنون علمه، من ومضات علمية ومعرفية، فهو يلقي الضوء على التوحيد ويشير إلى بداية الخليقة وانبثاق الوجود، وخلق الملائكة، وخلق السماوات والأرضين، والإنسان، والحيوان، وما اشتمل من رؤى مكثفة في علوم الاجتماع، وعلم النفس، والتاريخ، والأدب، بل انتظم العلوم الطبيعية من فيزياء، وعلم الأرض «الجيولوجيا» مما لا يزال يتسم بالجدة والحداثة لدى العلماء المعاصرين على الرغم من التطور الذي وصل اليه الإنسان في هذا العصر. ولا غرو فهو الذي هتف بصلابةٍ

ورسوخٍ: «سلوني قبل أن تفقدوني»[١]، ثم لم يعجز عن جواب سؤال قط، ولم يسجل التاريخ مثيلا لهذه الظاهرة[٢]، وقد كان هذا القول منه في عدة مواقف، منها ما يتعلق بعلوم شتى، ومنها يختص بالقرآن الكريم، إذ قال: (سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم)[٣].

وقد ضم نهج البلاغة روائع البيان وأسرار العلوم، وقد أشار الشيخ محمد عبده (ت١٣٢٣هـ) إلى انطباق اسمه على محتواه، بقوله: (ولا أعلم اسماً أليَق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا دلّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشئ في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار)[٤]، وذلك أنه كلام وصي خاتم الأنبياءﷺ، الذي انتهل من مدينة العلم ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب[٥]، فهو قبس من نور الخطاب الإلهي وسراج يضيء بفصاحة المنطق النبوي، ومن هذا قيل: (ليس في أهل هذه اللغة إلاّ قائل بأنّ كلام الإمام عليّ بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه، وأغزره مادّة، وأرفعه أُسلوباً، وأجمعه لجلائل المعاني)[٦]، بما يمثله من أُنموذج واضح وصورة من صور المنهج العام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ، في الدين والسياسة والإدارة العامّة للدولة، وسائر شؤون النشأتين من أمر المعاش والمعاد.

(١) أبو جعفر الإسكافي -المعيار والموازنة: ٨٢+ الصدوق -الأمالي: ١٩٦+ الحاكم النيسابوري -المستدرك: ٢/ ٣٥٢+ الشريف الرضي -نهج البلاغة: من كلام لهؑ ١٨٩+ ابن سلامة -دستور معالم الحكم: ١٠٤.

(٢) ظ: محمد الريشهري -موسوعة الإمام عليؑ: ١٠/ ٩+١٨٩.

(٣) الصدوق -الأمالي: ٤٢٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١/ ٤.

(٥) ظ: الصدوق -الأمالي: ٣٧٣+ الزرند (الحنفي) -نظم درر السمطين: ١١٣.

(٦) محمد عبده -شرح نهج البلاغة:: ١/ ٦.

ويلحظ أن الخطب والأقوال والحكم التي في نهج البلاغة تتسق ونظام القرآن الكريم تفسيراً واستشهاداً وحثاً على قراءته وحفظه والاعتبار به وتدبره، وتطبيقه، ولا غرو أن يكون الهدف الأساسي في «نهج البلاغة» هو القرآن الكريم بوصفه الدستور الإلهي، إذ هو جدير بأن يصب في خدمته كل كلام، استجلاءً للخطاب الإلهي في القرآن الكريم، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أُخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم)[٧]، وهو عليه السلام أعرف بتفسيره، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما حباه من علوم هي أسس في تفسير النص القرآني، إذ قال عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله بعلم الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاصّ والعامّ، وذلك ممّا منَّ الله به عليَّ وعلى رسوله)[٨]، ومن الأداء التفسيري، لما اختص بذلك، إذ قال عليه السلام: (لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً)[٩]، وذلك مما دعا البحث أن يتتبع مظان الشواهد التفسيرية في «نهج البلاغة».

## الشخصية التفسيرية لأمير المؤمنين:

وتتمثل بأهليته عليه السلام لبيان مراد الله تعالى في خطابه في القرآن الكريم، من إيضاح معنى لغوي عام، أو تفصيل إجمال، أو بيان مبهم، أو تخصيص عام، أو تجلية مصداق، أو استنباط حكم شرعي فرعي، أو إرشادي أو تنزيهي، وغير ذلك مما ينتظمه تفسير النص القرآني.

كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المفسر الأول للقرآن الكريم، كما عهد إليه الله سبحانه وتعالى، بقوله ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤] ونهض من بعده أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم الراسخون في

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨.
(٨) الصدوق -الخصال: ٥٧٦.
(٩) الوِقر -بكسر الواو: الحِمْل، وأكثر ما يُستعمل في حِمْل البغل والحمار: النهاية: ٥/ ٢١٣ +ظ: القندوزي -ينابيع المودّة: ٣/ ٢٠٩ +ابن شهراشوب -المناقب: ٢/ ٤٣.

العلم، وهم عدل القرآن الذي أكد عليه النبي ﷺ في مواقف عديدة.

وعلى رأسهم أول من تكلم في تفسير القرآن بعد رسول الله ﷺ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أعلم المسلمين بتفسير كتاب الله وتأويله بلا مدافع، بل هو باب مدينة العلم.

عن ابن مسعود أنه قال: «إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علياً عنده من الظاهر والباطن[١٠]. ثم لاشك ولاريب أن أحاديث أهل البيت عليهم السلام داخلة في السنة الشريفة، وتفسير القرآن لايمكن أن يخلو مما صدر عنهم صلوات الله عليهم، لما جعلهم الله وعاة للقرآن، فقد ورد أنه قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[سورة الحاقة: ١٢]، ثم التفت إلى علي فقال: "سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي عليه السلام فما سمعت شيئا نسيته"[١١].

(١٠) ظ: القمي -التفسير ١/ ٢٠.

(١١) أبو الفتح الكراجكي -كنزالفوائد/ ٢٦٥ + ابن طاووس الحسني -سعد السعود/ ١٠٨ + الزرندي الحنفي -نظم درر السمطين/ ٩٢ + المتقي الهندي -كنز العمال: ١٣/ ١٧٧ + الطبري -جامع البيان ٢٩/ ٦٩+ الحاكم الحسكاني- شواهد التنزيل ٢/ ٣٦٥.

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): (إن قلت: لم قيل «أذن واعية» على التوحيد والتنكير؟. قلت: للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلّة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يبالى بهم وإن ملأوا ما بين الخافقين)[١٢]، وروى الكليني (ت٣٢٩هـ) بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي (ت: نحو ٨٥هـ): قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، يقول... وساق الحديث إلى أن قال: (ما نزلت آية على رسول الله ﷺ إلا أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي فكتبته منذ دعا لي بما دعا وما ترك شيئا علّمه

(١٢) الزمخشري -الكشاف: ٤/ ٥٨٨.

الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي مذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شئ لم أكتبه أوَ تتخوف علي النسيان فيما بعد؟. فقال: لست أتخوف عليك نسيانا ولا جهلا)[١٣].

فأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام تكونت شخصيته التفسيرية من خلال الجعل التكويني لوجود المؤهل ومن خلال التربية النبوية الكريمة، بما تحمل من إعداد له لتحمّل أعباء الوصية الكبرى للولاية التشريعية العامة، ولما جعله الله تعالى الأذن الواعية للقرآن الكريم، صار سيد الراسخين في العلم، وخصه الرسول الأكرم بعلوم القرآن بما فيها من أسس تفسيرية كعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام، وغيرها، وبما ألهمه الله تعالى من علوم أخرى فوق كونه من أفصح أهل اللسان الذي أنزل به القرآن الكريم. ونجد العلوم التفسيرية وشواهدها التطبيقية مبثوثة في أمهات كتب التفسير والمجاميع الحديثية وغيرها من الكتب التاريخية الإسلامية، فكان أولى بنا أن نتتبع تلك الشواهد التفسيرية في كتاب «نهج البلاغة» الذي اشتمل الجمَّ من مختلف العلوم بعد أن ثبتت صحة نسبته إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

## الأداء التأسيسي لتفسير القرآن الكريم في نهج البلاغة.

الأداء ما يوصل به أو يتوصل به، ويستعمل في المقدمات التي يُتهيأ بها للوصول، كما يستعمل في الاستعداد الذاتي والقابلية للوصول إلى الشيء، ويكون الشخص الذي يتوسل بها مؤدياً.

فيعبّر عما يتوصل به المفسر لاستكشاف المراد والوقوف على معاني الآيات بالأداء التفسيري، وهو يستند إلى أسس وضوابط تمثل معايير تحدد نظام

(١٣) الكافي ١/ ٢٢٨.

سير الأداء في العملية التفسيرية.

وقد خص الرسول الأكرمﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ، بهذه الضوابط لما يتفق ومنصب الإمامة الكبرى، التي من أول خصوصياتها بيان المراد من كلام الله تعالى في القرآن الكريم، بلحاظ أن أمير المؤمنينؑ، له مقام حفظ الشريعة المقدسة، وقد بكّر في رسم الخطوط العريضة للتفسير التي تمثل الأطر الأولية التي يمكن أن تكون منطلقاً لتشييد دعائم يتماسك بها البناء المعرفي المحصن للعملية الفكرية التي على رأسها ما يتعلق بكتاب الله تعالى وتفسيره.

ويمكن تلمس جملة من تلك الأسس فيما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ، في نهج البلاغة، فمنها ما ذكره من الأسس في أخذ الرواية، والتي يفاد منها أسساً في التفسير والحديث لاتحاد النص القرآني والحديث الشريف لإمكان النسخ والتخصيص والإجمال فيهما، كما عبّر عنهؑ في كلامه، الذي انتظم الملامح الأولى للأداء التفسيري، والتي تظهر معالمها في جوابه لسليم بن قيس (ت -نحو٨٥هـ)، إذ سأله قائلا: (رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن والأحاديث والروايات عن رسول اللهﷺ، يخالفونها. فيكذب الناس متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم!؟.)[١٤].

فكان جواب أمير المؤمنينؑ: (قد سألت فافهم الجواب)[١٥]، وفي ذلك إلفات للسائل بما يتضمنه كلامه من قواعد كلية، إذ قالؑ: (إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، إنما أتاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول اللهﷺ، متعمداً... ورجل سمع من رسول اللهﷺ، شيئاً ولم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا...

(١٤) الكليني -الكافي: ١/ ٦٢+ابن عقدة- فضائل أمير المؤمنين: ١٦١.
(١٥) الكليني -الكافي: ١/ ٦٢ + ابن عقدة- فضائل أمير المؤمنين: ١٦١.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شئ ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ... وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيماً لرسوله ﷺ، ولم يهم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام فوضع كل شئ موضعه وعرف المتشابه ومحكمه، وقد يكون من رسول الله ﷺ، الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عني الله به ولا ما عني رسول الله ﷺ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله)[١٦]، ثم أشار إلى أن معرفة ذلك لم تكن على حد سواء حتى بالنسبة إلى أصحاب رسول الله ﷺ، إذ (ليس كل أصحاب رسول الله ﷺ، كان يسأله عن الشيء ويستفهمه، كان منهم من يسأل ولا يستفهم، حتى لقد كانوا يحبون أن يجئ الأعرابي أو الطاري أو الذمي فيسأل حتى يسمعوا ويفهموا...)[١٧].

فالذي أسسه الإمام في هذا النص حل لكثير من الإشكاليات في النصوص الشرعية الموروثة وما يتعلق بها من أمر ونهي ونسخ ومتشابه وكشف عن المراد وفهم ذلك، إذا ما قيست وفق الضوابط التي وضعها ﷺ من حيث سلامة الأداء. لذا لا بد من اتباع هذا المنهج في التفسير أو الحديث ليفاد منه تفسيرا أو غيره.

وتعد هذه الحوارية قواعد كبرى في "نهج البلاغة" لرسم الخطوط العريضة التي ينبغي أن تبنى عليها جملة من الأسس في الأداء التفسيري. ولا عجب فأن المرجع الثاني بعد رسول الله ﷺ، عند عموم المسلمين في تأسيس الأصول وترسيخ القواعد لشتى العلوم الإسلامية سيما ما يتعلق منها بالقرآن الكريم، هو أمير المؤمنين علي بن أبي

(١٦) نهج البلاغة: خطبة ٢١٠.

(١٧) الكليني -الكافي: ١/ ٦٢+ابن عقدة- فضائل أمير المؤمنين: ١٦١.

طالب عليه السلام[١٨].

ومن أسس التفسير ما جاء في وصيته عليه السلام لابن عباس (ت٦٩هـ) والتي وردت في «نهج البلاغة»، لتأسس أن القرآن يحتمل وجوها، وأن (هناك من القرآن ما لا يعلم ولا يفهم إلا ببيان من أهل البيان، وهم المعصومون عليهم السلام، ومن القرآن ما يفهم معناه بدون حاجة إلى ذلك، حيث إنه ظاهر اللفظ، واضح المعنى لا سترة فيه)[١٩]، إذ قال عليه السلام: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجِجْهم بالسُّنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا)[٢٠]، وهي من وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج.

وقد فصّل الإمام الصادق عليه السلام، كلام جده أمير المؤمنين، ومناط المنع من المحاجة بالقرآن، (وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه، وهم يرون أنه المحكم، واحتجوا بالخاص، وهم يقدّرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السبب في تأويلها. ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلّوا وأضلّوا)[٢١].

وملخص مفاد هذا الأداء التأسيسي للتفسير، الوارد في «نهج البلاغة»: أن القرآن الكريم منه ما يمكن للمفسر أن يفهم منه بأدوات متاحة، والآخر ما اختُصَّ المعصوم ببيانه، ومنه ما لا بد من التوقف في تفسيره، وفي ضوء تلك الوصية بيّن ابن عباس أقسام التفسير، فقال: (تفسير لا يعذر أحد بجهالته. وتفسير تعرفه العرب بكلامها. وتفسير يعلمه العلماء. وتفسير لا يعرفه إلا الله عز وجل. فأما الذي لا يعذر أحد بجهالته: فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن، وجمل دلائل التوحيد.

(١٨) ظ: عبد الحي الكتاني -التراتيب الإدارية «نظام الحكومة النبوية»: ٣/ ٣٧٣.
(١٩) مسلم الحلي -القرآن والعقيدة: ٦١
(٢٠) نهج البلاغة: وصية ٧٧.
(٢١) الحر العاملي -وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٠١.

وأما الذي تعرفه العرب بلسانها: فهو حقائق اللغة، وموضوع كلامهم. وأما الذي يعلمه العلماء: فهو تأويل المتشابه، وفروع الأحكام. وأما الذي لا يعلمه إلا الله: فهو ما يجري مجرى الغيوب، وقيام الساعة)[٢٢]، فكلام الإمام في «نهج البلاغة» وضع قاعدة كبرى للتعامل مع النص القرآني، ويمكن إفادة تفريعات هذه القاعدة من كلام الإمام نفسه في موارد أخرى حيث جاء على ذكر هذه التقسيمات[٢٣].

## الشواهد التطبيقية في التفسير في «نهج البلاغة»:

أمير المؤمنين عليه السلام هو أعلم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله بالقرآن الكريم بلا منازع، وأعرفهم بتفسيره وتأويله بلا مدافع، فكان بحرا زخاراً لا يسبر غوره، ولا يدرك مداه، فهو أعلم بظاهر القرآن وباطنه، وحده ومطلعه، وتنزيله وتأويله، ومن ذلك قوله: (لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب)[٢٤]، وقد تناثر التفسير المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام في بطون الكتب عن ألسِنةِ الرواة، وهناك شواهد تطبيقية اشتملها كتاب «نهج البلاغة» توافرت على مناحي تفسيرية عدة، فمنها:

**١. كشف المراد من آية.**

وهو إيضاح المراد من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٠]، إذ ذكر الآية، فقال: (فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته)[٢٥]، فالاستقامة معلومة، ولكن لم يتضح معيار الاستقامة المطلوب لإطلاق اللفظ، فذكر الإمام عليه السلام المعايير الثلاثة لذلك. وهذه المعاني التي وردت في «نهج البلاغة» عن أمير المؤمنين قد تفرَّد

(٢٢) الطبرسي -مجمع: ١/ ٤٠.
(٢٣) ظ: الحر العاملي -الفصول المهمة: ١/ ٥٩٧+ علي الكوراني العاملي -تدوين القرآن: ١٩٢.
(٢٤) أبو طالب المكي -قوت القلوب: ١/ ١٠١.
(٢٥) نهج البلاغة: خطبة ١٧٦.

بجمعها، إذ تفرقت مفرداتها في كلام قدماء المفسرين[٢٦]، وأفاد منها البعض من متأخري مفسري الإمامية[٢٧]، مشيرين إلى أن هذا المورد التفسيري من كتاب "نهج البلاغة".

**٢. تفصيل مجمل بالاستشهاد بآية.**

ورد ذكر الظلم في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، ولم تتجلَّ تفاصيله، ومن ذلك: الظلم الذي لايغفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان: ١٣]، جاء قول أمير المؤمنين في «نهج البلاغة»، مفصلا لهذا الإجمال، إذ قال: (ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [سورة النساء: ٤٨] وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات. وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا)[٢٨]، وهذا الشاهد من محاسن بيان دقائق المراد.

**٣. بيان انصراف الإطلاق في آيتين.**

إن انصراف الذهن من اللفظ إلى بعض مصاديق معناه، أو بعض أصنافه يمنع من التمسك بالإطلاق، لما له من ظهور يجعل اللفظ بمنزلة المقيد بالتقييد اللفظي، ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [سورة محمد: ٧]، و قوله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة الحديد: ١١]، بيّن أمير المؤمنين عليه السلام، أن النصرة هنا ليست على إطلاقها، إذ أن النصرة على إطلاقها تكون من ذل، والاستقراض على إطلاقه يكون عن حاجة فقال عليه السلام: (فلم يستنصركم من ذل، ولم يستقرضكم من قل)[٢٩] بل هو سبحانه (استنصركم

(٢٦) ظ: الصنعاني -تفسير القرآن: ٣/ ١٨٦+ الطبري -جامع البيان: ٢٤/ ١٤٣+ ١٤٤-١٤٥+ السمرقندي -تفسير السمرقندي: ٣/ ٢١٥+ الثعلبي -تفسير الثعلبي: ٨/ ٢٩٤.

(٢٧) ظ: الفيض الكاشاني -الصافي: ٤/ ٣٥٨+ الحويزي -نور الثقلين: ٤/ ٥٤٦.

(٢٨) نهج البلاغة: خطبة ١٧٦.

(٢٩) نهج البلاغة: خطبة ١٨٣.

وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد)[٣٠] ثم كشف سر المراد من الاستنصار والاستقراض بعد أن أضيف لله سبحانه، ليتضح مؤداها: بأنه تعالى (أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا)[٣١]. وقد أثبت صاحب تفسير نور الثقلين[٣٢] هذا المورد التفسيري عن "نهج البلاغة".

**٤. كشف المراد من خطاب العموم في آية.**

قد يأتي الخطاب بلفظ يحتمل شمول أنواع أو أفراد، وإن كان لأمور، منها: التأكيد، التعظيم، التشريف، التقريع، التغليظ، التنزيه، التغليب، إلى غير ذلك من الموارد. قال عليه السلام: (إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ١٥٧]، فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة)[٣٣]، ففي إعمام اللفظ تغليظ لقبح الفعل وعظمه، ولما يترتب عليه من تعميم الجزاء. وقد نقل بعض المفسرين[٣٤] نص كلام الإمام التفسيري من "نهج البلاغة" في هذا المورد.

**٥. بيان مفهوم في آية.**

قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨]، ومفهوم الأولوية في هذه الآية كشف عنه الإمام عليه السلام، إذ قال: (إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به. ثم تلا ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾[٣٥]، وقد استشهد بعض المفسرين بهذا

(٣٠) المصدر نفسه.
(٣١) المصدر نفسه.
(٣٢) ظ: الحويزي: ٥/ ٣٠.
(٣٣) نهج البلاغة: قصار الكلمات ٢٠١.
(٣٤) ظ: الفيض الكاشاني -التفسير الأصفى: ٢/ ٨٩٣+ التفسير الصافي: ٤/ ٤٨+ الحويزي: -تفسير نور الثقلين: ٤/ ٦٣-٦٤+ محمد حسين الطباطبائي -تفسير الميزان: ١٥/ ٣٠٧.
(٣٥) نهج البلاغة: قصار الكلمات ٩٥.

النص التفسيري دون نسبته إلى «نهج البلاغة»[٣٦].

**٦. بيان مصداق آية.**

قد لا يكون من المجازفة القول بأن ذكر الأوصاف المختصة أبلغ في تشخيص المصاديق من ذكر الاسم، فقد يشترك الاسم فيحصل الأجمال في تشخيص الأفراد و المصاديق، أما في الأوصاف المختصة فلا محالة من انصرافها للانطباق على الفرد الأكمل الجامع لتلك الأوصاف، خصوصاً إذا كانت تلك الأوصاف لا تجتمع إلا بمثل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وشواهد ذلك في القرآن كثيرة، وذلك ما جاء من الموارد التفسيرية في «نهج البلاغة»، لقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الانفال: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨]، «إذ شخص مصداق ما ذكر في الآيتين، إذ قال عليه السلام: (فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة)[٣٧]، وذكر ذلك صاحب تفسير نور الثقلين في موردي التفسير للآيتين[٣٨].

**٧. تفسير آية بلفظ.**

قال في النهج: (وسئل عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [سورة النحل: ٩٧]، فقال: هي القناعة)[٣٩]، وقد اختلفت كلمات المفسرين في تفسير هذه الآية، وذكروا فيها أقوالا، منها أن الحياة الطيبة تعني القناعة، ثم منهم من صرّح بنسبة هذا القول مشيراً إلى وروده في «نهج البلاغة»، ومنهم من نسبه إلى الإمام عليه السلام دون ذكر المصدر، ومنهم من أشار إلى القول دون نسبته إلى الإمام[٤٠].

(٣٦) ظ: الطبرسي -مجمع البيان: ٢/ ٣١٨+ الفيض الكاشاني -التفسير الأصفى: ١/ ١٥٥+ التفسير الصافي: ١/ ٣٤٧+ الحويزي -تفسير نور الثقلين: ١/ ٣٥٣.

(٣٧) نهج البلاغة: من كتاب له ٢٨.

(٣٨) الحويزي: ١/ ٣٥٤+ ج٢/ ١٧٢.

(٣٩) نهج البلاغة: باب الحكم ٢٢٩.

(٤٠) ظ: الطبري -جامع البيان: ١٤/ ٢٢٤+ النحاس -معاني القرآن: ٤/ ١٠٤+ السمرقندي -تفسير السمرقندي: ٢/ ٩٠+ الثعلبي -تفسير الثعلبي: ٦/ ٤٠+ الطوسي -التبيان: ٦/ ٤٢٤+ الزمخشري- الكشاف: ٢/ ٤٢٧+ الطبرسي -مجمع

**٨. تفسير لفظ في آية.**

قال في النهج: (قال عليه السلام: في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل: ٩٠]، العدل الانصاف، والإحسان التفضل)[٤١]، وقد ذكر المفسرون من الجمهور والإمامية هذا التفسير عن الإمام من مصادر شتى[٤٢].

**٩. جمع تفسيري بين مفهومي آيتين.**

في نهج البلاغة: (قال عليه السلام: لا تأمنن على خير هذه الأمة عذابَ الله لقوله تعالى ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٩٩]، ولا تيأسن لشر هذه الأمة من رَوْح الله، لقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاۡيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]...)[٤٣]، وقد ذكر ذلك التفسير بعض المفسرين مصرحين بنسبته إلى كتاب نهج البلاغة[٤٤].

**١٠. جري صدق مفهوم في آية.**

قال عليه السلام: (كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به. أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣])[٤٥] وعلق صاحب النهج على ذلك، بقوله: (وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط)[٤٦]، وقد صرح بعض المفسرين بنسبة هذا التفسير إلى "نهج البلاغة"، قال في الأمثل: (فإن مفهوم الآية لا يختص بمعاصري النبي صلى الله عليه وآله، بل هو قانون عام

البيان: ٦/ ١٩٨+ الأندلسي -البحر المحيط: ٥/ ٥١٦+ الفيض الكاشاني- الأصفى: ١/ ٦٦٢+ الصافي: ٣/ ١٥٤+ الحويزي -نور الثقلين: ٣/ ٨٤+ ناصر مكارم الشيرازي -الأمثل: ٨/ ٣٢١.

(٤١) نهج البلاغة: باب الحكم ٢٣١.

(٤٢) ظ: القرطبي -تفسير القرطبي: ١٠/ ١٦٥+ السيوطي -الدر المنثور: ٤/ ١٢٨+ الفيض الكاشاني -الصافي: ٣/ ١٥١+ الشوكاني -فتح القدير: ٣/ ١٨٩+ محمد حسين الطباطبائي -الميزان: ١٢/ ٣٥٠.

(٤٣) نهج البلاغة: باب الحكم ٩٠.

(٤٤) ظ: الحويزي -نور الثقلين: ٢/ ٥٢+ ناصر مكارم الشيرازي -الأمثل: ٥/ ١٣٢.

(٤٥) نهج البلاغة: باب الحكم ٨٨.

(٤٦) نهج البلاغة: ٤/ ٢٠.

كلي يشمل جميع الناس)[٤٧] مفيداً ذلك من قول أمير المؤمنين، كما أفاد من ذلك التفسير بعض المفسرين مصرحين بنسبته إلى نهج البلاغة[٤٨] حينا، والاقتصار على نسبته إلى الإمام حيناً آخر[٤٩].

**١١. بيان الحد الدلالي للفظ في تفسير آية.**

قال في النهج: (قال عليه السلام: الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [سورة الحديد: ٢٣]، ومن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه)[٥٠]، ففي ذلك تفسير للآية وتصريح بأنها تعني وضع حدٍّ دلاليّ للزهد، وقد نقل بعض المفسرين تلك الفائدة التفسيرية عن الإمام من كتاب «نهج البلاغة»[٥١].

**١٢. بيان مصادر التشريع من تفسير آية.**

(فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة)[٥٢]، ويلحظ أنه عليه السلام، قد أشار إلى قيدين للأخذ بالكتاب والسنة، فالكتاب مقيد بالمحكم منه، والسنة الشريفة مقيدة بما كان مجمعاً على صحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله، وفي ذلك إرشاد للفقيه والمفسر والحاكم لما يشتبه عليهم من الأمور، وقد ذكر هذه الفائدة التفسيرية بعض المفسرين[٥٣].

---

(٤٧) ناصر مكارم الشيرازي – الأمثل: ٥/ ٤١٦.

(٤٨) ظ: الفيض الكاشاني –الصافي: ٢/ ٣٠٠+ الحويزي –تفسير نور الثقلين: ٢/ ١٥٢.

(٤٩) ظ: الطبرسي –مجمع البيان: ٤/ ٤٦١+ ابن عربي –تفسير ابن عربي: ١/ ٢٧٩.

(٥٠) نهج البلاغة: باب الحكم ٤٢٩.

(٥١) الفيض الكاشاني–التفسير الصافي: ٥/ ١٣٨+ ج ٧/ ١١٨+الحويزي –تفسير نور الثقلين: ٥/ ٢٤٩+ محمد حسين الطباطبائي –الميزان: ١٩/ ١٦٩+ ناصر مكارم الشيرازي –الأمثل: ١٨/ ٦٨–٦٩.

(٥٢) نهج البلاغة: المختار من كتبه ٥٣.

(٥٣) ظ: الفيض الكاشاني –التفسير الصافي: ١/ ٤٦٥+ الحويزي –تفسير نور الثقلين: ١/ ٥٠٦+ محمد المشهدي –تفسير كنز الدقائق: ٢/ ٥٠٤.

**١٣. تفسير لفظتين في آية.**

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (﴿سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾ [سورة الحج: ٢٥]، فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله)[٥٤]، وقد استقى جملة من المفسرين هذا التفسير من أمير المؤمنين عليه السلام، منهم من سبق عصره جمع «نهج البلاغ»[٥٥]، ومنهم من صرح بنسبته إلى النهج[٥٦]، ومن نسبه إلى أمير المؤمنين دون الإشارة إلى مصدره[٥٧].

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ [سورة ق: ٢١]، قال عليه السلام: (سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها)[٥٨]، وقد صرّح جملة من المفسرين بنسبة هذا التفسير إلى أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب «نهج البلاغة»[٥٩].

ومن خلال ما تقدم من تشخيص للدلالات التفسيرية للشواهد القرآنية التي جاء على ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه وكتبه ووصاياه وأقواله والتي قام بجمعها الشريف الرضي في كتاب "نهج البلاغة" يظهر للبحث بعداً تأصيلياً جديدا يضاف إلى ما ضمّ هذا السفر القيّم من علوم بِكر في طريقة طرحها، نظرية وتطبيقية، دنيوية وأخروية، تتعلق بالعلة الأولى وبدء الخلق وكيفيته ونهاية ذلك وقيام الساعة وبعث الخلائق. وإن هذا التأصيل يتجلى واضحاً في التفسير والكشف والبيان لمراد الله تعالى في كتابه الكريم كون الإمام معنياً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ببيان مبهمه وتفصيل مجمله وتخصيص عامه وتقييد مطلقه و ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله كما صرح عليه السلام بهذا المعنى

(٥٤) نهج البلاغة: المختار من كتبه ٦٧.
(٥٥) ظ: الطبري -جامع البيان: ١٧/ ١٨٠.
(٥٦) ظ: الفيض الكاشاني -التفسير الصافي: ٣/ ٣٧١+ الحويزي -نور الثقلين: ٣/ ٤٨٠.
(٥٧) ظ: الراوندي -فقه القرآن: ١/ ٣٢٧+ الفيض الكاشاني -التفسير الأصفى: ٢/ ٨٠٢+ ناصر مكارم الشيرازي -الأمثل: ١٠/ ٣١٧.
(٥٨) نهج البلاغة: خطبة ٨٥.
(٥٩) ظ: -الفيض الكاشاني -التفسير الصافي: ٥/ ٦١+ ج ٦/ ٥٣٧+ الحويزي -تفسير نور الثقلين: ٥/ ١١١+ محمد حسين الطباطبائي -الميزان: ١٨/ ٣٥٧.

في مواطن كثيرة حتى قال: (سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم)[٦٠].

وإن المنصف ليجد في هذا القول تصريحاً واضحا بالمعرفة الجلية التي لا يشوبها تردد ولا يعتريها ضعف أو اشتباه في بيان المعنى والدلالة لجميع الحيثيات التي جاء على ذكرها الإمام في هذا القول، كيف لا وهو صاحب المَلَكَة في زمِّ أعنة اللغة ومعانيها، لتكون طوع قلبه ولسانه ليطبق المفصل بين الألفاظ ومعانيها مضافاً لما حباه الله به من أذن واعية وكفى بها من حبوة.

والشواهد التي جاء البحث على ذكرها والتي كانت شواهد تطبيقية للتفسير في خطب وكتب ومقالات "نهج البلاغة" والتي تنوعت بين كشف المراد من آية وتفصيل مجمل، وبيان انصراف الإطلاق، وكشف المراد من خطاب العموم، وبيان المفهوم، وبيان المصداق، وتفسير آية بلفظ، وتفسير لفظ في آية، والجمع التفسيري بين مفهومين، وجري صدق مفهوم في آية وبيان الحد الدلالي للفظ، وبيان مصادر التشريع من تفسير آية وتفسير لفظتين في آية، تكشف عن اشتمال كتاب "نهج البلاغة" أداءً تفسيريا ثراً يندرج تحت واحد من عناوين الشواهد التفسيرية الآنفة، يمكن الأخذ به واعتماده مصدرا للتفسير لما تقدم من ثبوت صحة نسبة ما في النهج الى الإمام عليه السلام.

## خلاصة البحث:

إن لكتاب «نهج البلاغة» أهمية كبرى في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والعلوم التي تصب في خدمتها عموماً، وقد كان لعلوم الشريعة والعلوم المساعدة حيزاً كبيراً فيه، ولذا فهو منهل للباحثين في الحكمة، والأدب، والعرفان، وتفسير القرآن الكريم. وقد امتاز كتاب «نهج البلاغة»: بوحدة الروح والمثل والأسلوب على اختلاف موضوعاته

(٦٠) الصدوق -الأمالي: ٤٢٣.

ومقاصده وفنونه في صور فنية رائعة تسمو بأرفع أساليب البلاغة والفصاحة. وقد ثبتت صحة نسبة ما مجموع في «نهج البلاغة» إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ إن الكثير من نصوصه محكوم بالتواتر عنه عليه السلام، وإذا ثبت صحة نسبة البعض، ثبت أن الجميع منه، لاتفاق جميع نصوصه في الأسلوب. ثم إن كثيراً من خطب «نهج البلاغة» موجودة في مصادر شتى، قبل زمن الشريف الرضي، أما ما لم نقف اليوم على مصادره، فلا يعني أنه موضوع، لكثرة ما كان في متناوله من المصادر. ولما اشتمله «نهج البلاغة» من الإخبار بالمغيبات وأسرار العلوم الواردة، بتلك الجزالة والقوة في السبك والدلالة، مما يبعد الشبهة واحتمال الوضع، فإن من دواعي اعتبار خبر الواحد الاعتبار بمتنه ودلالته. وبعد ثبوت نسبة ما في «نهج البلاغة» من الخطب والكلمات إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ألقيت على عاتقه مسؤوليات تفسير القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله، يتضح أن الأداء الفكري والتطبيقي والتنظيري لتفسير القرآن، هو من ذلك النمير الرائق المتصل بالعلم الإلهي الذي أوحاه الله لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، فقد ورد في نهج البلاغة جملة من تفسير الآيات والألفاظ القرآنية، بل يمكن الإفادة من بعض الشواهد أسسا تمثل قواعد أولية للجانب النظري في تفسير القرآن الكريم، وانتظم جملة من الدلالات التفسيرية التي يتلمسها الباحث في شواهد «نهج البلاغة» القرآنية، واضحة وجلية وقد أثبت البحث أن المفسرين قد استقوا موارد تفسيرية عديدة في مصنفاتهم التفسيرية، فمنهم من صرّح بنسبة ذلك التفسير إلى الإمام علي عليه السلام في «نهج البلاغة»، ومنهم من اكتفى بذكر التفسير منسوباً إليه عليه السلام، مع أخذه للنص التفسري المثبت في «نهج البلاغة» من دون إشارة إلى المصدر، فضلا عن ورود بعض النصوص التفسيرية المطابقة لما في «نهج البلاغة» المنسوبة للإمام عليه السلام، عند متقدمي المفسرين الذي سبقوا عصر جمع الشريف الرضي لنهج البلاغة، مما يزيد في اعتبار صحة نسبة النهج إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام.

## أهم المصادر والمراجع

أول ما نتشرف بالبدء بذكره: القرآن الكريم.


ابن سلامه: القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت٤٥٤هـ).
دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم.
مكتبة المفيد –قم.

ابن شهرآشوب: محمد بن علي أبو عبد الله (ت٥٨٨هـ).
مناقب آل أبي طالب.
تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف –المطبعة الحيدرية –النجف ١٣٧٦هـ.

ابن طاووس الحسني: رضى الدين أبي القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني (ت٦٦٤هـ).
سعد السعود.
منشورات الرضى –قم.

ابن عربي: محي الدين محمد بن علي بن عربي (ت٦٣٨هـ).
تفسير ابن عربي.
تحقيق: عبد الوارث محمد علي –ط١ –دار الكتب العلمية –١٤٢٢هـ –بيروت.

أبو طالب المكي: محمد بن علي (ت٣٨٦هـ).
قوت القلوب.
تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد –١٤١٢هـ –القاهرة.

أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ).
البحر المحيط في التفسير.
طبعة الرياض. المملكة العربية السعودية.

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت٤٢٩هـ).
يتمة الدهر.
تحقيق: مفيد محمد قمحية.
دار الكتب العلمية -ط١ -١٤٠٣هـ ١٩٨٣م -بيروت-لبنان.

الحاكم الحسكاني: عبيد الله بن احمد (ت ق٥هـ).
شواهد التنزيل، لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام.
تحقيق: محمد باقر المحمودي -أحياء الثقافة الإسلامية -ط١ -طهران -١٤١١هـ.

الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ).
الفصول المهمة في أصول الأئمة.
تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني.
مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام -ط١ -قم -١٤١٨ هـ.

الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي (ت١١١٢هـ).
نور الثقلين.
تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي.
مؤسسة إسماعيليان -ط٤ -١٤١٢ هـ -قم.

الراوندي: هبة الله بن سعيد «القطب الراوندي» (ت٥٧٣هـ).
فقه القرآن.
تحقيق: أحمد الحسيني.
منشورات: مكتبة المرعشي العامة -ط٢ -١٤٠٥هـ -قم.

السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٨٣هـ أو غير ذلك).
تفسير السمرقندي.
تحقيق: محمود مطرجي -طبع ونشر: دار الفكر -بيروت.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي(ت٩١١هـ).
الدر المنثور.
طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت.

الصدوق: محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
الأمالي.
تحقيق قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة -: ١ -١٤١٧ هـ -طهران.

الصدوق: نفسه.
الخصال.
تحقيق: علي أكبر الغفاري.
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة -١٤٠٣ هـ.

الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ).
تفسير القرآن.
تحقيق: مصطفى مسلم-ط -١ -مكتبة الرشد -١٤١٠هـ -الرياض.

الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ).
مجمع البيان في تفسير القران.
تحقيق لجنة من العلماء والمحققين -ط١ -مؤسسة الأعلمي -١٤١٥هـ بيروت.

الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ).
جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
تحقيق صدقي جميل العطار.
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ.

الطوسي: محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
التبيان: في تفسير القرآن.
تحقيق أحمد حبيب قصير -دار إحياء التراث العربي -ط١ -بيروت -١٤٠٩هـ.

| |
|---|
| علي الكوراني العاملي -تدوين القرآن: ١٩٢. |
| الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ).<br>جامع البيان عن تأويل آي القرآن.<br>تحقيق صدقي جميل العطار.<br>دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ. |
| علي الكوراني العاملي -تدوين القرآن: ١٩٢. |
| علي خان المدني: صدر الدين علي خان المدني(ت١١٢٠هـ).<br>تحقيق: محمد صادق بحر العلوم.<br>منشورات مكتبة بصيرتي١٣٩٧هـ-قم. |
| الفيض الكاشاني: محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ).<br>التفسير الأصفى، في تفسير القرآن.<br>مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية. |
| القرطبي: أبو عبد محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ).<br>تفسير القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن".<br>تحقيق: سالم مصطفى البدري -دار الكتب العلمية -بيروت. |
| القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت: نحو: ٣٢٩هـ).<br>تفسير القمي.<br>تحقيق: طيب الموسوي الجزائري.<br>مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر -ط٣ -١٤٠٤هـ-قم. |

القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ).
ينابيع المودّة لذوي القربى.
تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني.
دار الأسوة للطباعة والنشر -ط١ -.

الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ).
الكافي.
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.
منشورات: دار الكتب الاسلامية -ط١-طهران.

لطف الله الصافي: الكلبايكاني.
مجموعة الرسائل.
مؤسسة الإمام المهدي ١٤٠٤هـ -قم.

محمد الريشهري.
موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ.
تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: محمد كاظم الطباطبائي + محمود الطباطبائي نژاد.
دار الحديث للطباعة والنشر -ط٣ -١٤٢٥هـ.

محمد المشهدي: محمد بن محمد رضا القمي (ت -حدود ١١٢٥ هـ).
تفسير كنز الدقائق.
تحقيق: مجتبى العراقي -مؤسسة النشر الإسلامي -١٤٠٧هـ -قم.

محمد حسين الطباطبائي: نفسه.
الميزان في تفسير القرآن.
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية-قم.

| |
|---|
| مسلم الحلي: مسلم بن حمود الحسيني (ت١٤٠١هـ).<br>القرآن والعقيدة.<br>تحقيق: فارس حسون كريم.<br>ب. م. |
| ناصر مكارم الشيرازي:<br>الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.<br>طبعة جديدة منقحة مع إضافات. |
| النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري (ت ٣٣٨ هـ).<br>معاني القرآن.<br>تحقيق محمد علي الصابوني.<br>منشورات جامعة أم القرى –ط: ١ –١٤٠٨ هـ –مكة المكرمة. |